في الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفا العين ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها الا لمن اراد الله سبحانه من بعض الافراد لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا فادخله تحت المشيئة وقد طوي علم سره عن سائر الخلق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم ومقصود الناظم رحمه الله تعالى بيان وجوب اعتقاد عموم ارادة الله تعالى وقدرته وعلمه لما مر من ان الكل بخلقه تعالى وهو يستدعي العلم والقدرة والارادة لعدم الاكراه والاجبار والايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في كتابه وعلمه ثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وهذا القسم ينكره القدرية كلهم والاول لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه الشافعي واحمد وغيرهما وعبارة سيدي محي الدين اعلم ان القضا سابق على القدر حتى في اللفظ فيقولون القضا والقدر والقضا هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال واما القدر فهو تعيين الوقت الواقع فيه المقدرات من الحق تعالى على العباد فالقضا حاكم القدرة فهو يحكم في القدر لا عكس والمقدر هو الموقت والقدر هو التوقيت انتهى والايمان بالقضا والقدر يستدعي الرضى بهما فان قلت لو كان الرضى بالقضا واجبا لوجب الرضى بالكفر واللازم باطل اذ الرضى بالكفر كفر فاجيب بان الكفر مقضي لا قضا والرضى انما يجب بالقضا دون المقضي واعلم انه يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به فمن

القضا والقدر

وقع في جريمة عمدا قضي عليه بموجبها شرعا ولا يكون قول قدر الله علي حجة وعذرا له يدفع عنه المواخذة بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يغنيه واما ما في الصحيح من ان روح ادم التقت مع روح موسى عليهما السلام وان موسى قال لادم انت ابو البشر الذي كنت سببا لاخراج اولادك من الجنة باكلك من الشجرة فقال له ادم يا موسى فانت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومني على امر قد قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة فهو خصوصية لادم عليه السلام فليس لغيره ان يتعلق بها على انها مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف فلا يلزم من صحتها صحة ما يقع من نظيرها في دار التكليف والمواخذة على انه لا ذنب لادم ولا معصية وان تسمية تلك محاجة تجوز لكونها على صورتها ويروى ان عيسى عليه السلام كان يصلي على راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله فقال انت الذي تزعم ان كل شي بقضاء الله وقدره قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقل قدر الله علي قال يا لعين الله تعالى يختبر العباد ليس العباد يختبرونه سبحانه وفي الحديث الرضى بقضاء الله باب الله الاعظم كما يحتمل النصب على المفعولية المطلقة فالتقدير ايماننا بالقضا والقدر واجب وجوبا شرعيا مثل الوجوب الذي اتى اي روي او ورد في ضمن الخبر بمعنى المخبر به ويحتمل التعليل فالتقدير حكمنا بوجوب الايمان بالقضا والقدر شرعا للامر الوارد بذلك في الخبر وهو مرادف للحديث على الصحيح وهو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة وفي قوله كما اتى في الخبر اشارة الى ان دليل ذلك سمعي والاحاديث الواردة في باب القضا والقدر متواترة المعنى وان كانت تفاصيلها احادا ومنه اي ومن جزئيات الجائز عقلا عليه تعالى بمعنى ان العقل اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع ولا وجوب ان ينظر تعالى اي ان تتعلق به رؤية الرائي ما لم يرده برهان عن ذلك وقوله بالابصار جمع بصر بمعنى المحل الذي يخلق الله تعالى فيه الابصار اعني الادراك بحاسة البصر عادة عند وجود شرطه او القوة المخلوقة لله تعالى كذلك تحرير لمحل النزاع بين المختلفين فان اهل السنة رضي الله تعالى عنهم

Copyright © King Saud University